ليس فيها اعاظم شهوات النفس واعراضها التي تتابع عليها والتصبر
عنهما خلاف بما انفرد به الصوم من حرمة تناول المطعومات
والمشروبات وغيرهما فانه اعظم تلك الاعاظم واشدها محبة
للنفس فكان الصبر عنه افضل واعلى من الصبر عما انفرد به الاحرام
فان قلت هل لما بزهما بذلك الانفراد من كل من الجانبين واحتاجهما
في نحو الجماع من حكمة قلت نعم وهي ان القصد من الصوم بطريق
الذات تخود الباطن بالامساك عما ينافي ذلك المجرد وهذا هو سر
الصدقة التي اشرت اليه فيما مر المقتضي لاختصاص الصيام باضافة
الله له اليه دون غيره من الاعمال والقصد من الاحرام تجرد الظاهر
عن العلايق والترفهات حتى يكون اشعث اغبر اذا تقرر ذلك فمن
مشتهيات النفس ما يؤثر في كل من التجرد بن وهو الجماع ومقدماته
فحرم على كل من الصايم والمحرم ومنها ما ينافي تجرد الباطن فقط فحرم
على الصايم وحده وهو الاكل والشرب ونحوهما ومنها ما ينافي تجرد
الظاهر فقط وهو الحلق والقلم والتطيب ولبس غيرها فحرم على المحرم
فقط فتامل ذلك فاني لم ار من تعرض له ولا بما في ما قررناه من انفراد
الصوم بان فيه ترك تلك الحظوظ المقتضي لاختصاصه باضافته
الى الله تعالى ان الصلاة متضمنة لترك جميع ذلك ايضا للفرق
الواضح بينهما لان الصلاة لا تطول مدتها فلا تجد المصلي الما لفقد
الطعام والشراب والجماع فيها ويؤيد ذلك انه يكره له ان يصلي
بحضرة طعام تتوق اليه حتى يتناول منه كما بينته ان اتسع الوقت
وان طايفة من العلما اباحوا شرب الما في صلاة التطوع ونقل عن
الزبير انه كان يغسله في صلاته وهو رواية عن احمد رضي الله عنه واما
الصايم فانه ينافي حفظ ذلك المأمور عنه اجمالا سيما في التطيب

ولقد رئيته صلى الله عليه وسلم على نفاسة اعظم من ذلك واشد مع طمانينة
نفسه وغاية انشراح صدره كان يصوم في السفر في شدة الحر واصحابه
مفطرون قال ابو الدرداء كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر
في رمضان واحدنا يضع يده على راسه من شدة الحر وما كان فينا صايم
الا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعبد الله بن رواحة رواه في الموطا
انه صلى الله عليه وسلم كان بالعرج يصب الما على راسه وهو
صايم من العطش والحر ومما نوديه ان سبب الاضافة ما مر
قوله بعدها انه ترك شهوته وطعامه وشرابه من اجلي وذلك
لانه اذا اشتد توقان نفسه الى ما تشتهيه ثم تركته مع قدرتها
عليه لله عز وجل في موضع لا يطلع عليه فيه الا الله تعالى كان
ذلك دليلا واضحا على صحة ايمانه وكمال ايقانه وانه قد عرف
الله تعالى باعظم صفاته من علمه بما تكنه الضماير وتخفيه السراير
فمن ثم شكر الله له ذلك وخص عمله من بين ساير الاعمال باضافته
اليه تنبيها ان الصيام سر بين العبد وربه لا يطلع عليه
غيره لانه مركب من نية باطنة وامساك مخصوص والهيئة
المركبة منهما لا سبيل عليها الا الاطلاع عارف ولذلك قيل ان الحفظة
لا تكتبه لكنه بعيد من قوله تعالى يعلمون ما تفعلون وانه
لا يقبل الرياء به صرح احمد وغيره وفيه حديث ثم في المغرب
ترك تلك الشهوات لله تعالى توابعها كسر النفس فان
الشبع والري ومباشرة النساء تحمل النفس على الاشر والبطر والغفلة
ومنها تخلي القلب والفكر والذكر لما ان تناول هذه المشتهيات
ونحو ذلك يبعد العبد وقلبه فانساه الذكر والفكر وانشأ قلبه
واعضاءه حتى اتخذ الهه هواه فاضله الله وابعده واردأه

Copyright © King Saud University